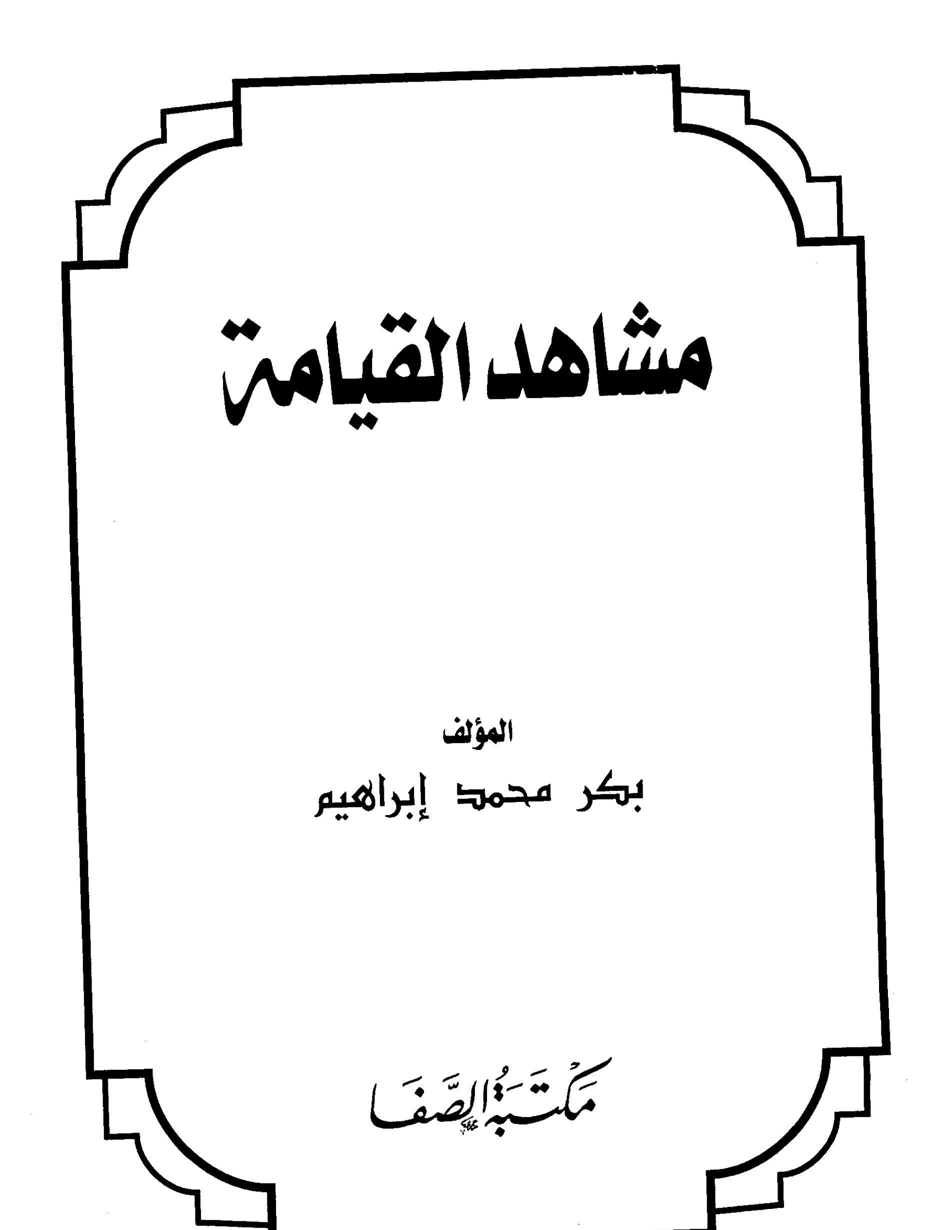
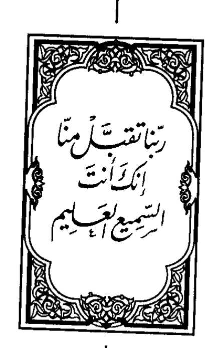


مشاهد القيامة

المؤلف
بكر محمد إبراهيم

مكتبة الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٩٤٧

مكتبة الصفا

١٢٧ ميدان الأزهر القاهرة ت: ٥١٤٧٣٢٠

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٩٧٤ / ٠١٠١٤٣١١١٤

المقدمة

الحمد لله الذى خلق الخلق وأحصاهم عددًا وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله المبعوث رحمة للعالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ولا مشير ولا معين وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين.

وبعد ،،،

فهذا كتاب عن يوم القيامة يتضمن مشاهد ذلك اليوم وأهواله وما يكون فيه من البعث والحشر والحساب والميزان والمرور على الصراط، والشرب من حوض النبى ﷺ وما يكون فى ذلك اليوم العظيم الذى يقوم فيه الناس لرب العالمين.

ويحوى فصولاً عن علامات الساعة وسؤال الناس ومجيء الرب تعالى لفصل القضاء وقرب الساعة وحديث الصور بطوله وحشر الناس حفاة عراة وأن الساعة تكون يوم الجمعة وطول يوم القيامة.

والشفاعة ورؤية الله تعالى وكلام الله تعالى للأنبياء وشهادة أمة محمد ﷺ على أمة نوح وسائر الأمم وشهادة الرسول ﷺ على أمته ومقام الرسول وشهادة أمة محمد ﷺ على أمة نوح وسائر الأمم وشهادة الرسول ﷺ على أمته ومقام الرسول ﷺ يوم القيامة وغير ذلك من

مشاهد ذلك اليوم العظيم.

نسـأل الله تعـالى أن يظلنا فى ظـله يوم لا ظل إلا ظله وأن يسـقـينا من حوض النبى ﷺ شربة لا نظمأ بعدها أبدًا حتى ندخل الجنة إن شاء الله .

والحمد لله أولاً وآخرًا،

المؤلف

الداعية الإسلامي

الشيخ/ بكر محمد إبراهيم (أبو هيثم)

رئيس أنصار السنة بالسلام

عضو اتحاد الكتاب

* * *

أعمال تنجي من أهوال مشهد يوم القيامة وكربها

عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**».

وروى مسلم: «**من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله**». وروى مسلم: «**من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**».

وروى الشيخان قوله ﷺ: «**من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل**» أحمد وأبو داود «مفتاح الجنة لا إله إلا الله».

وروى البخاري عن وهب: «ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك»[1].

❊ ❊ ❊

(١) متفق عليه، واللفظ للبخاري.

تقوى الله عز وجل

يقول تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٥ - ١٧]

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٣].

وقال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٨، ٤٩].

* * *

قيام الليل

قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]

وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

الصوم لا مثل له

ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا وفي الحديث القدسي الصحيح: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**» (متفق عليه)، وفي السنن: «**الصوم جنة من النار كجنة أحدكم من القتال ما لم تخرقها بكذب أو غيبة**».

الخوف من الله عز وجل: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) مَن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الأنعام: ١٥، ١٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١٠، ١١].

وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١].

فالمقرر في الكتاب والسنة أن الأعمال الصالحة والإخلاص فيها إيمانًا واستقامة توصل وتمهد لرحمة الله بالجنات والنعيم، مع العفو والنجاة من النار.

روى ابن ماجه أنه ﷺ قال: **«إني أرى وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك؟ واضع جبهته ساجدًا لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيرًا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله»**[1].

* * *

(١) صحيح ابن ماجه (٣٣٧٨)، والسلسلة الصحيحة (١٧٢٢) للألباني رحمه الله.

بكاء عمر بن عبد العزيز رحمه الله

قال ميمون بن مهران:

خرجت مع عـمر بن عبـد العزيز إلى المقـبرة، فلما نظر إلى القـبور بكى، ثم أقبل على فقـال: يا ميمون. هذه قبور آبائى بنى أمـية، كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا فى لذاتهم وعيـشهم، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات، واستحكم فيهم البلاء، وأصاب الهوام مقيلاً فى أبدانهم ؟ ثم بكى وقال: والله ما أعلم أحدًا أنعم مـمن صار إلى هذه القبور، وقد أمن من عذاب الله تعالى.

❊ ❊ ❊

ثبوت عذاب القبر ونعيمه

قال تعالى:

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر].

وكان رسول الله ﷺ يستعيذ من عذاب القبر قبل التسليم من الصلاة.

وفى البخارى ومسلم حديث العسيب الرطب الذي شقه ﷺ باثنين ثم غرس على كل قبر واحدًا ثم قال لعل الله أن يخفف عنهما مالم ييبسا.

وروى ابن ماجه قوله ﷺ: **«إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجَ منه فما بعده أشد منه»**.

وعن أنس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال:

«إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه. وإنه ليسمع قرع نعالهم ثم قال: يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله قال فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة».

قال نبى الله ﷺ: **«فيراهما جميعا ويفسح له فى قبره ويملأ عليه خضرًا إلى يوم يبعثون»** قال: **«وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول: لا أدرى كنت أقول ما يقوله الناس. فيقال: لادريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»**.

ومن رواية أبى هريرة ﷺ عن المؤمن:

«فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله».

وروى أحمد عن عائشة ﷺ أنه ﷺ قال: **«إن للقبر ضمة لو كان أحد ناجيًا منها نجا سعد بن معاذ»**.

وروى أحمد وأبو داود وعن البراء مختصرًا: **«فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: ما يدريك ؟ فيقول: قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته فينادى مناد من السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له فى قبره مد البصر. ويأتيه رجل حسن الوجه. حسن الثياب. طيب الريح. فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول له: من أنت فوجهك الوجه الذى يجيء بالخير؟ فيقول أنا عملك الصالح. فيقول: رب أقم الساعة. رب أقم الساعة. حتى أرجع إلى أهلى ومالى»**.

وقال تعالى : ﴿ **أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)** ﴾ [التكاثر]

حال المؤمن:

والمؤمن لا يهمل دنياه بحال، ولكن ليس على حساب الآخرة، بل يأخذ من دنياه لآخرته، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، ويجعل الدنيا مطية للآخرة، والله لا ينهى الناس عن الكسب وجمع المال بالحق وما أحل الله للناس ليستعينوا به على الحياة ورعاية من يعولون وصلة الأرحام وعون المحتاجين.

إنما ينهى أن يتنافس الناس فى جمع المال تنافسًا لايحفلون فيه بحل ولا حرمة. ويأمرهم أن يتنافسوا على الآخرة وطلب الجنة، سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.

والمؤمنون:

﴿ رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور].

❊ ❊ ❊

من أسماء دار العذاب

١- العذاب: لقوله تعالى للنار فى الحديث: أنتِ عذابى أعذب بك من أشاء.

٢- النار . ٣- الجحيم . ٤- جهنم.

٥- السعير. ٦- الهاوية . ٧- الحطمة.

٨- لظى . ٩- سقر. ١٠- الرجز

١١- السموم . ١٢- الحميم . ١٣- عذاب عظيم.

١٤- عذاب شديد . ١٥- عذاب أليم. ١٦- عذاب غليظ.

١٧- عذاب الهون. ١٨- عذاب الحريق. ١٩- عذاب يوم القيامة.

٢٠- دار الخلد.

نداءات أهل النار

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ (١١) ﴾ [غافر].

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) ﴾ [السجدة].

﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) ﴾ [إبراهيم].

وغير ذلك من النداءات المذكورة فى القرآن الكريم.

تبرؤ الشيطان
من الكفار أهل النار

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) ﴾ [إبراهيم].

* * *

حسرة أهل النار

قال تعالى : ﴿ وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال فى أعناق الذين كفروا ، هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴾ .

وروى البخارى عن أبى هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «لايدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرًا» ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة» (متفق عليه).

ذبح الموت يوم القيامة:

وعن ابن عمر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : «إذا صار أهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لاموت ، يا أهل النار لاموت. فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم».

❊ ❊ ❊

من أهوال القيامة

في هذا اليوم يكـون الانكسار والذل والخوف للمـجرمـين فى ذلك اليوم الطويل : ﴿ يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ [المعارج : ٤-١٥].

دنو الشمس من الخلائق:

روى مسلم عن المقداد أن النبى ﷺ يقول: «تدنو الشمس يوم القـيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار المـيل»، فوالله ما أدرى مايعنى بالميل؟ أمسافة الأرض أم الميل الذى تكتحل به العين.

قال: «**فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركـبتيه، ومنهم مـن يكون إلى حقـويه، ومنهم من يلجـمه العرق إلجامًا**».

وعن أبى هريرة ؓ أن رسـول الله ﷺ يقـول: «**يعـرق الناس يوم القـيامـة حتى يذهب عـرقهم فى الأرض سـبعـين ذراعًا. ويلجـمهم حـتى يبلغ آذانهم**». (متفق عليه).

الإتيان بجهنم:

يقول الله تعالى: ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا

صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) ﴾ [الفجر].

وعن ابن مسعود ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : «يؤتى بجنهم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله:

روى مسلم عن أبى هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى. اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى».

وعن أبى هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لاظل إلا ظله : إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة ربه، ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه. ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال. فقال إنى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه» (متفق عليه).

❊ ❊ ❊

ما ينجي من عذاب القبر

١- الموت يوم الجمعة:

قال ﷺ : **«ما من مسلم يموت يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله تعالى فتنة القبر»**.

ورواه أحمد في المسند والترمذي ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٧٣).

٢- الموت بداء البطن:

عن عبد الله بن يسار قال: كنت جالسًا وسليمان بن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا أن رجلاً توفي فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ : **«من قتله بطنه لم يعذب في قبره»**، فقال الآخر: بلى ، وفي رواية : **«صدقت»**.

٣- قراءة سورة تبارك (الملك):

قال ﷺ : **«سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر»** (صحيح، صحيح الجامع ٣٦٤٣).

الرباط في سبيل الله:

أ- قال ﷺ : **«رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات مرابطًا فيه أجرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان»**.

(صحيح الجامع ٣٤٨٣).

ب- قال ﷺ : **«كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويُؤمَنَّ من فتان القبر»** (رواه مسلم).

سؤال الناس يسبب سقوط لحم وجه السائل يوم القيامة

روى عبيد الله بن أبى جعفر قال سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر سمعت عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : «**لايزال العبد يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم، وقال إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم موسى ثم بمحمد** ﷺ» زاد عبد الله بن يوسف حدثنى الليث عن أبى جعفر فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا حمده أهل الجمع كلهم.

وكذا رواه ابن جرير عن محمد بن عبد الله بنى الحكم عن شعيب بن الليث عن أبيه به نحوه.

* * *

الرسول ﷺ مكاثر بأمته يوم القيامة

روى البزار بسنده إلى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال:

«إني فرطكم على الحوض، وإني مكاثر بكم الأمم، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»، فقال رجل: يارسول الله، ما عرضه؟ قال: «ما بين أيلة»- احسبه قال- «إلى مكة، فيه مكابل أكثر من عدد النجوم، لا يتناول مؤمن منها واحداً فيضعه من يده حتى يتناوله الآخر».

مجيء الرب تعالى كما يشاء يوم القيامة لفصل القضاء

روى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهرًا ليسمع منه حديثًا بلغه عنه، فلما سأله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة» - أو قال «العباد - عراة غرلاً بُهمًا».

قلنا: وما بُهما؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قريب: أنا الملك، أنا الديان، لاينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيته له منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة»؟ قال: قلنا: وكيف وإننا نأتي الله بهمًا؟ قال: «بالحسنات والسيئات».

علامات بين يدى الساعة

روى الإمام أحـمد بسنده إلى عوف بـن مالك الأشجـعى ، قال: أتيت النبى ﷺ فسلمت عليه، فقال: «**عوف**» ؟ فقلت: نعم، فقال: «**ادخل**»، قال: قلت: كلى، أو بعضى ؟ قال: «**بل كلك**» فقال: «**اعدد يا عوف ستًا بين يدى الساعـة: أولهن موتى**»، قال: فـاستـبكيت حتى جعـل رسول الله ﷺ يسكتنى، قـال: «**قل واحدة**»، قلت: واحدة: «**والثـانيـة: فـتح بيت المـقدس**»، قال: «**قل اثنتين**»، قلت: اثنتين، «**والثـالثة. مـوتان فى أمـتى تأخذهم مثل قـصاص الغنم**»، قل: «**ثلاثًا**»، «**والرابعة: فتنة تكون فى أمتى**»، قل: «**أربعًا**»، **والخامسة: يفيض المـال فيكم حتى إن الرجل ليعطى المائة دينار فـيسـخطهـا ، قل : خمـسًـا، والسادسـة: هدنة تكونة بينكم وبـين بنى الأصفـر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية، قلت : وما الغاية؟ قال: «الراية تحت كل غاية اثنا عشر ألفًـا، وفسطاط المسلمين يـومئذ فى أرض يقال لها: الغـوطة فى مدينة يقال لها دمشق»**. [١] تفرد به أحمد من هذا الوجه.

* * *

(١) أخرجه أحمد (جـ٦ ص٢٥) - بني الأصفر الروم.

بادروا بالأعمال ستًا

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، والدخان، ودابة الأرض، وخويصة أحدكم، وأمر العامة**». وكان قتادة يقول: إذا قال: وأمر العامة يعنى : أمر الساعة. (وهكذا رواه مسلم).

عشر آيات قبل قيام الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى حذيفة بن أسيد قال: اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال: «**ماتذكرون**» ؟ ، قلنا: نذكر الساعة ، قال: «**إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل عدن تطرد الناس إلى محشرهم**».

* * *

كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

روى الإمام أحمد بسنده إلى أبى سعيد الخدرى رضوان الله عليه أن رسول الله ﷺ قال: «**تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة حتى يأتى الرجل القوم فيقول: من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان**» (المسند جـ٣ ص٦٤).

مطر شديد قبل يوم القيامة

وروى الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده بسنده إلى أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاتقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرًا لا تكن منه بيوت المدر، ولا تكن منه بيوت السفر**».

❊ ❊ ❊

من علامات الساعة

تطاول الناس في البنيان

روى البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتكثر الفتن، ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله، ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: ليتنى مكانك، ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى إيمانها خيرًا، ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيهم المال، حتى يهم الرجل رب المال من يقبله منكم**» (البخارى جـ١٣/ ٧١٢١).

(ورواه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة).

❊ ❊ ❊

لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك

عن أبى هريرة وبريدة وأبى بكرة وغيرهم ﷺ : «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجان المطرقة، ينتعلون الشعر**». الحديث، وهم بنو قنضوراء جارية الخليل. قلت: لعل هذا القتال الذى دار بين المسلمين والتتار فإن كلمة ترك تطلق على سكان شرق آسيا بما فيهم الصين! والأحاديث الواردة فى قتال الروم والروم تطلق على سكان إيطاليا وسائر الدول الأوروبية ولعلها الحروب الصليبية التى دارت فى العصور الوسطى وقد تكون غيرها والله تعالى أعلى وأعلم.

* * *

من علامات الساعة
قلة العلم وكثرة الجهل

وفي الصحيحين من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من اشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويفشو الزنى، وتشرب الخمر، ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد».

تفيض أرض العرب
بالخير والثراء والذهب

روى سفيان الثورى عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاتذهب الأيام والليالي حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا، وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، وينجو واحد».

وصححه أخرجه مسلم (جـ٢/ زكاه / ٦٠) وأحمد (جـ٢ص ٣٧٠, ٤١٧). وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل.

* * *

ردة بعض العرب

قبل قيام الساعة

وروى البخارى عن أبى اليمان عن شعيب ، وأخرجه مسلم من حديث معمر كلاهما عن الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذى الخلصة، طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى الجاهلية**» (أخرجه البخارى جـ١٣/٧١١٦، ومسلم جـ٤ - فتن /٥٣، وأحمد جـ٢ ص٢٧١).

وفى صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء عن أبي مسلمة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لايذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزة**» فقلت : يارسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله

﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾ [الصف]

أن ذلك تام، فقال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة يتوفى بها كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم.

روى جزء الأنصارى عن حميد عن أنس أن عبد الله بن سلام سأل

رسول الله ﷺ : ما أول اشراط الساعة؟ قال: «**نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب**» (الحديث أخرجه البخارى جـ٦/ ٣٣٢٩ عن عبد الله بن سلام).

وعند مسلم عن عمر بن الخطاب . . . «**إن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطالون فى البنيان**».

❊ ❊ ❊

من علامات الساعة تكثر الدنيا عند من لا خلق له ولا دين

قال ﷺ : «لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع» (المسند جـ٢ ص٣٢٦, ٣٥٨).

ومن علامات الساعة إسناد الأمور إلى غير أربابها

قال ﷺ : «**إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**» (أخرجه البخارى (جـ١/ ٥٩).

وروى البيهقى فى كتاب البعث والنشور بسنده إلى الحسن قال:

خرجت فى طلب العلم فقدمت الكوفة فإذا أنا بعبد الله بن مسعود فقلت: يا أبا عبد الرحمن، هل للساعة من علم تعرف به، فقال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «**من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظًا، والمطر قيظًا، وتفيض الأشرار فيضًا ، وتفشو الأسرار ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويُخون الأمين ، ويسود كل قبيلة منافقوها ، وكل سوق فجارها، وتزخرف المحاريب، وتخرب القلوب وتكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويخرب عمران الدنيا، ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة، وأكل الربا، وتظهر المعازف والكنوز ، وتشرب الخمور، وتكثر الشرط والغمازون والهمازون**»، ثم قال البيهقى: هذا إسناد فيه ضعف إلا أن كثرة ألفاظه قد روى بأسانيد أخرى متفرقة.

من علامات الساعة إضاعة الأمانة

وفى صحيح البخارى من حديث عطاء بن يسار، عن أبى هريرة، أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة؟ فقال: «**إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة**»، وقال: يارسول الله ، وكيف إضاعتها؟ فقال: «**إذا وسد الأمر إلي غير أهله فانتظر الساعة**» (أخرجه البخارى جـ١/ ٥٩).

وروى الإمام أحمد عن عبد الله قال: «**بين يدى الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم، ويظهر فيها الجهل**» والهرج: القتل.

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «**لاتقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده**» (المسند جـ٣ ص٨٩ ، وفى إسناده شهر بن حوشب يُضَعَف).

وروى أيضا بسنده إلى أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه قال: «**والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه ، وشراك نعله ، ويخبره فخذه بما أحدث أهله بعده**». (أخرجه أحمد جـ٣ ص ٨٤، والترمذى جـ٤/ ٢١٨١، وقال حديث حسن غريب).

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أنس قال: كنا نتحدث أنه لاتقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد، وحتى إن المرأة لتمر بالبعل فينظر إليها فيقول : لقد كان لهذه المرأة

رجل. (آخرجه أحمد جـ٣ ص ٣٨٦ بإسناد صحيح).

وروى أيضًا بسنده إلى أنس بن مالك :لا تقـوم الساعة حتى يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويقل الرجـال وتكثر النساء، وحتى يكون قيم خـمسين امرأة رجل واحد.

❊ ❊ ❊

نزع البركة من الوقت

قبل قيام الساعة

وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لاتقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كإحراق السعفة، والسعفة الخوصة»**. (أخرجه أحمد جـ٢ص٥٣٧ ,٥٣٨).

وقال رسول الله ﷺ: **«لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظميتان دعواهما واحدة وتكون بينهما مقتلة عظيمة»** (أخرجه أحمد وإسناده صحيح).

وقال رسول الله ﷺ: **«لاتقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله»** (أخرجه أحمد وهوصحيح).

وقال رسول الله ﷺ: **«لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً»**. (أخرجه أحمد من أحاديث همام بن منبه وهوصحيح).

وروى أبو بكر البزار بسنده إلى أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: **«والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقذف والمسخ»**، قالوا: ومتى ذلك يارسول الله ؟ قال: **«ذا رأيت النساء ركبن السروج ، وكثرت القينات، وفشت شهادات الزور، واستغنى الرجال بالرجال**

والنساء بالنساء».

قلت: لعل السروج هى السيارات، واستغناء الرجال بالرجال اللواط وزواج الجنس الواحد واستغناء النساء بالنساء هو السحاق وزواج النساء بالنساء (مجمع الزوائد جـ٨ص١٠، من حديث أبى هريرة وعزاه للبزار والطبرانى فى الأوسط وفيه سليمان بن داود اليمانى وهو متروك).

صفة أهل آخر الزمان

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن عمر وقال: قال رسول الله ﷺ : «**لاتقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لايعرفون معروفًا ، ولا ينكرون منكرًا**». (أحمد فى المسند جـ٢ ص٢١٠).

الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

وروى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن من البيان سحرًا ، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد**»، (المسند جـ١ ص٤٣٥، إسناده صحيح).

قرب الساعة

روى الإمام أحمد بسنده إلى أنس بن مالك عن النبى ﷺ : «**بعثت أنا والساعة هكذا**» وأشار بالسبابة والوسطى. (أحمد فى المسند جـ٣ ص٢٤، ١٣٠، ١٣١) ومسلم (الجمعة/ ٣٧) (الفتن / ١٣٢-١٣٥).

توقع قيام الساعة
بين لحظة وأخرى

وقال الإمام أحمد حدثنا أسباط حدثنا مصداق عن عطية عن ابن عباس فى قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾ [المدثر]

قال: قال رسول الله ﷺ : «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ**» فقال أصحاب رسول الله ﷺ : يا رسول الله، كيف نقول ؟ قال: «**قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل عليه توكلنا**»، (انفرد به أحمد).

❊ ❊ ❊

قال ابن العربي: وفي كيفية العرض أحاديث كثيرة المعول منها على تسعة أحاديث في تسعة أوقات:

الأول: الحديث المشهور الصحيح رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما واللفظ له قال: إن ناسًا في زمن النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معها سحاب، وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوًا ليس فيها سحاب**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذّن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار ألا تردون، فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار. ثم تدعى النصارى فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون؟ فيقولون: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار ألا تردون، فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا فيتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها. قال: فماذا تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئًا ـ مرتين أو ثلاثًا ـ، حتى إن بعضهم**

ليكاد أن ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم. فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقًا ورياء إلا جعل ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون: اللهم سلِّم سلِّم»[(١)] وذكر الحديث، وسيأتي تمامه إن شاء الله تعالى.

الثاني: صح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن نُوقشَ الحساب عُذِّبَ» قلت: يا رسول الله، أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قال: «ليس ذلك الحساب، ذلك العَرْض»[(٢)].

الرابع: روي عن أنس رضي الله عنه أنه قال عن النبي ﷺ: «يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بَذَجٌ»[(٣)].

الخامس: ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبي سعيد الخدري واللفظ له: «يؤتى بعبد يوم القيامة فيقال له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالاً وولدًا وتركتك ترأس وترتع فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ فيقول: لا. فيقال له: اليوم أنساك كما نسيتني»[(٤)].

السادس: ثبت من طرق صحاح أن النبي ﷺ قال: «يؤتى بالعبد يوم

(١) صحيح: صحيح البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).
(٢) صحيح: صحيح البخاري (٦٥٣٦)، ومسلم (٢٨٧٦).
(٣) ضعيف: ضعيف الجامع (٦٤١٣) للألباني رحمه الله. البَذَجُ: ولد الضأن كالعتود من المعز.
(٤) صحيح: صحيح الجامع (٧٩٩٧) للألباني رحمه الله.

القيامة فيضع عليه كنفه فيقول له: عبدي تذكر يوم كذا وكذا حين فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرره حتى يرى أنه هلك. ثم يقول له: عبدي أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»[(١)].

السابع: وفي الصحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار خروجًا من النار، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: أعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها**»[(٢)] وذكر الحديث.

الثامن: وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله فيلتفت أحدهم فيقول: أي رب إذ أخرجتني منها فلا تعدني فيها، فينجيه الله منها**»[(٣)].

وروى مسلم «**يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول لهم: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم، لست بصاحب ذلك**» وذكر حديث الشفاعة قال الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ**﴾ [الأحقاف: ٣٤] وذلك قوله في الحديث المتقدم: «**ألا تردون، فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا**»[(٤)]، قال القاضي أبو بكر العربي: وهذا مما أغفله الأئمة في التفسير.

التاسع: العرض على الله ولا أعلمه في الحديث إلا قوله في النص المتقدم: «**حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين**»، وذكر الحديث.

---

(١) صحيح: صحيح البخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٢٧٦٨).
(٢) صحيح: صحيح مسلم (١٩٠)
(٣) صحيح: صحيح مسلم (١٩٢).
(٤) صحيح: صحيح مسلم (١٩٥).

وفي صحيح مسلم عن عدي بن حاتم ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان»(١) الحديث وسيأتي.

وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب**»(٢) الحديث وسيأتي.

وفي صحيح مسلم حديث أبي هريرة ﵁ قال: سئل رسول الله ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟**» قالوا: لا. قال: «**فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وليس في سحابة**» قالوا: لا. قال: «**فوالذي نفس محمد بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما**»(٣). قال: «**فيلقى العبد فيقول: فلان ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وترتع؟ فيقول: بلى فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: إني أنساك كما نسيتني، ثم يلقى الثاني فيقول له ويقول مثل ذلك بعينه، ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول: يا رب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وتصدقت وصمت ويثني بخير ما استطاع قال: فيقول ها هنا إذاً، ثم يقول: الآن نبعث شاهداً عليك فيقول في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه. ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه**» وقد قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤] أي حاسبًا فعيلاً بمعنى فاعل.

وعن ابن عباس ﵁ قال: «إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم

---

(١) صحيح: صحيح مسلم (١٠١٦).
(٢) صحيح: صحيح البخاري (٤٤٨٧).
(٣) صحيح: صحيح مسلم (١٨٢).

وزيد في سعتها كذا وكذا، وجمع الخلائق بصعيد واحد جنهم وإنسهم ، فإذا كان ذلك قبضت هذه السماء عن أهلها فينتشرون على وجه الأرض فلأهل السماء أكثر من جميع أهل الأرض جنهم وإنسهم بالضعف»[١].

الحديث بطوله ذكره ابن المبارك في رقائقه: قال: أخبرنا عوف عن أبي المنهال سيار بن سلامة الرياحي قال: أخبرنا شهر بن حوشب. قال: حدثني ابن عباس فذكره.

قال ابن المبارك: وأخبرني جويبر عن الضحاك قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمر الرب فينزلون إلى الأرض فيحيطون بالأرض ومن فيها، ثم يأمر السماء التي تليها فينزلون فيكونون صفًا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل الملك الأعلى في بهائه وجلاله وملكه وبجنبته اليسرى جهنم فيسمعون زفيرها وشهيقها فلا يأتون قطرًا من أقطارها إلا وجدوا صفوفًا قيامًا من الملائكة فذلك قوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ**﴾ [الرحمن: ٣٣] والسلطان العذر وذلك قوله عز وجل: ﴿ **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ [الفجر: ٢٢] وقال: ﴿**وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ** (١٦) **وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا** ﴾ [الحاقة: ١٦ ، ١٧] يعني على حافاتها يعني بأرجائها ما تشقق منها، فبينا هم كذلك إذ سمعوا الصوت فأقبلوا إلى الحساب[٢].

---

(١) الأثر صحيح لغيره : أخرجه ابن المبارك كما في زوائد الزهد (٣٥٣) بالإسناد المذكور أعلاه، ومن طريقة ابن ابي الدنيا في كتاب الأهوال (١٧٣)؛ وشهر بن حوشب: حسن الحديث وعنده بعض المنكرات، ولكنه توبع من أبي العالية في كتاب الأهوال (١٧٤) وإسناده إلى أبي العالية حسن لذاته.

(٢) الأثر حسن: أخرجه ابن المبارك كما في زوائد الزهد (٣٥٤) بالإسناد المذكور أعلاه، ومن طريقة ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال (١٦٠)، وهذا إسناد ضعيف جدًا لحال جويبر كما ذكر المصنف؛ لكن للأثر طريق آخر عند ابن جرير في التفسير بإسناد حسن إلى الضحاك.

لا يبقى من الإنسان بعد موته إلا عجب الذنب ومنه يركب

روى أحمد بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق، ومنه يُركب»، (وانفرد به أحمد، وهو على شرط مسلم، وأخرجه أحمد جـ٢ ص٣٢٨، وابن ماجة جـ٢/ ٤٢٦٦).

من أهوال القيامة

زلزلة الأرض وارتجاجها، وميدانها (ميلها) بأهلها يمينًا ويسارًا،

قال تعالى: ﴿ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) ﴾ [الزلزلة].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) ﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا (٦) وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً (٧) ﴾ [الواقعة].

ولما كانت نفخة الفزع أول مبادئ القيامة كان اسم يوم القيامة صادقًا

على ذلك كله.

كمـا ثبت فى صـحيح البـخارى عن أبى هريرة ﷺ أن رسـول الله ﷺ قال: «**فتـقوم السـاعة وقـد نشر الرجـلان ثوبًا بينهـما فلا يـتبايعـانه ولا يطويانه، ولتـقوم السـاعة وقـد انصرف الرجل بلبن لقـحتـه فلا يطلـبه، ولتـقوم الساعة وهو يليط حوضه فلا يبقى فيـه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلة إلى فيه فلا يطعمـها**». (أخرجـه البخارى جـ١/٦٥٠٦، ومـسلم جـ٤ - فتن/١١٦، وأحمد جـ٢ ص١١٦، ٣٦٩).

وهذا إنما يتجه على مـاقيل فى نفخة الفزع أنها السـاعة لما كانت أول مبادئها وصـفة أهل آخر الزمان أنهم أشرار الناس، وعليهم تقوم السـاعة كما أخبرت بذلك أحاديث رسول الله ﷺ.

وقد ذكر إسماعيل بن رافع فى حديث الـصور المتقدم أن السماء تنشق فيـما بين نفـختى الفزع والصـعق، وأن نجومـها تتناثر، ويخسـف شمسـها وقمرها. ويكون ذلك بعد نفخة الصعق والله أعلم.

قال تعالى: ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾**﴾ إبراهيم.

والسرابيل الملابس والقطران الزفت.

وقال تعـالى: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾**﴾ [الانشقاق].

وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ**

وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلاَّ لا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ ﴾ [القيامة].

وأما زلزال الأرض، وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها وأرجائها فمناسب أنه بعد نفخة الفزع، وقبل الصعق، قال الله تعالى إخبارًا عن مؤمن آل فرعون أنه قال:

﴿ وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [غافر].

وقال تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الرحمن].

وفى الحديث فى مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات... فذكرهم إلى أن قال: « وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر»**.

وهذه النار تسوق الموجودين فى آخر الزمان فى سائر أقطار الأرض أى أرض الشام، وهى بقعة المحشر والنشر وهى بالتحديد بيت المقدس.

قال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ

تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحاقة].

وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [ق].

وقال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً ﴿١٨﴾ ﴾ [المزمل].

وقا تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [يونس].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف].

يحشر الناس يوم القيامة

حفاة عراة غرلاً

ورد عن جماعة من الصحابة منهم: ابن عباس وابن مسعود وعائشة وغيرهم: «إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً» (حديث صحيح البخاري (جـ٦/ ٣٣٤٩) (جـ٨/ ٤٧٤٠) وصحيح مسلم (جـ٤-جنة/ ٥٧, ٥٨).

نفخة البعث

قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨) وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) ﴾ [الزمر].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (٢٠) ﴾ [النبأ].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً (٥٢) ﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ (١٤) ﴾ [النازعات].

وقال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤) ﴾ [يس].

وعن وهب بن منبه قال: يبلون فى القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل، بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا الصرخة الثانية وثب القوم قيامًا على أرجلهم ينفضون التراب عن رءوسهم، يقول المؤمنون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

أحاديث البعث

وقال سفيان الثورى عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن عبد الله قال: يرسل ريح فيها صر باردة زمهرير فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفت بتلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق فى السماء والأرض إلا مات، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ ابن مسعود:

﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ⑨ ﴾ [فاطر].

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه فتنطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه، ويقومون فيجيبون قيامًا لرب العالمين.

وروى ابن أبى الدنيا بسنده إلى أبى رزين قال: قلت: يارسول الله، كيف يحيى الله الموتى، وما آية ذلك فى خلقه؟ قال: «**يا أبا رزين، أما مررت بوادى أهلك ممحلاً، ثم مررت به يهتز خضراً**»؟ قلت: بلى قال: «**فكذلك يحيى الله الموتى وذلك آيته فى خلقه**».

وقد رواه أحمد بن عبد الرحمن بن مهدى، وغندر كلاهما عن شعبة عن يحيى بن عطاء به نحوه، أو مثله.

وقال الوليد بن مسلم، أخبرنا سعيد بن بشير عن قتادة فى قوله:

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ق]

قـال: يقوم ملك على صـخرة بيت الـمقـدس ينادى: يا أيتهـا العظام البالية، والأوصال المـتقطعة إن الله يأمركم أن تجتمعـوا لفصل القضاء، وبه عن قتادة قال: لا يفتر عن أهل القبور عذاب الـقبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث، فلذلك يقول الكافر حين يبعث:

﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس] يعنى تلك الفترة،

فيقول له المؤمن: ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [يس]

روى أبو بكر بن أبى الدنيا بسنده إلي معدى بن سـليمان قال: كان أبو محكم الجسرى يجتمع إليه إخوانه، وكان حكيمًا، وكان إذا تلا هذه الآية:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[يس]

بكى ثم قال: إن القيامة لمعاريض صفة ذهبت فظاعتها بأوهام العقول، أما والله لئن كان الـقوم فى رقدة مثل ظاهر قولهم لمـا وعوا بالويل عند أول وهلة من بعثـهم، ولم يوقفوا بعد مـوقف عرض، ولا مسألة إلا وقـد عاينوا خطرًا عظيمًا، وحقت عليهم القيامة بالجلائل من أمرها، ولئن كانوا فى طول الإقامة فـى البرزخ كانوا يألمون ويعـذبون فى قبورهم فمـا دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم إلا وقد نقلوا إلى طامة هى أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فـيه فسموه رقادًا، وإن فى القرآن لدليلاً على ذلك حين يقول:

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النازعات]

قال: ثم يبكى حتى يبل لحيته.

وروى الوليد بن مسلم حدثنى عبد الله بن العلاء حدثنى بشر بن عبدالله الحضرمى سمعت أبا إدريس الخولانى يقول: اجتمع الناس إلي مشايخ العراق، والشام في الجاهلية فقام فيهم شيخ فقال: أيها الناس إنكم ميتون، ثم مبعوثون للإدانة والحساب، فقام رجل فقال: والله لقد رأيت رجلاً لا يبعثه الله أبدًا، وقع عن راحلته فى موسم من مواسم العرب فوطئته الإبل بأخفافها، والدواب بجوافرها، والرجالة بأرجلها حتى رمم فلم يبن منه أنملة فقال له الشيخ: إنك من قوم سخيفة أحلامهم ضعيف يقينهم قليل علمهم، لو أن الضبع أخذت تلك الرمة فأكلتها، ثم ثلطتها، ثم عوت عليها الكلاب فأكلتها، وبعرتها، ثم غدت عليها الجلالة فالتقطته، ثم أوقدته تحت قدر أهلها، ثم نسفت الرياح رماده لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئًا أن يرده فيرده، ثم بعثه للإدانة والثواب.

قال الوليد بن مسلم: حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن شيخًا من شيوخ الجاهلية القساة قال: يامحمد ثلاث بلغنى أنك تقولهن لا ينبغى لذى عقل أن يصدقك فيهن، بلغنى أنك تقول: إن العرب تاركة ما كانت تعتبر هى وآباءها، ولتظهرن على كنوز كسرى، وقيصر، وأنا نبعث بعد أن نرم.

فقال رسول الله ﷺ : **«أجل والذى نفسى بيده لتتركن العرب ما كانت تعبد هى وآباؤها وأنا نظهر على كنوز كسرى وقيصر ولتموتن ولتبعثن، ثم لآخذن بيدك يوم القيامة فلأذكرنك مقالتك هذه»**، قال: ولا تضل فى الموتى ولا تنسانى؟ قال: ولا أضلك فى الموتى ولا أنساك، قال: فبقى الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر فأسلم وحسن إسلامه، وكان كثيرًا ما يستمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يحييه فى مسجد رسول

الله ﷺ لإعظامه ماكان واجه به رسول الله ﷺ، وكان عمر يأتيه، ويسكن منه، ويقول: قد أسلمت، ووعدك رسول الله ﷺ أن يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: قد حدثنا فضل بن عبد الوهاب أخبرنا هاشم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال: جاء العاصى بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم قد رم فنفخه، وقال: يا محمد يبعث الله هذا؟ قال: نعم، يميتك الله ثم يحييك، ثم يدخلك جهنم، ونزلت ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) ﴾ [يس]

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الواقعة]

قال: خلق آدم وخلقكم فلولا تذكرون قال منهلا تصدقون.

وعن أبى جعفر الباقر قال: كان يقال لمن يكذب بالنشور، وهو ينشر فى كل يوم وليلة، رواه ابن أبى الدنيا.

يبعث الناس يوم القيامة

حفاة عراة غرلاً

روى الإمام أحمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً**»، فقالت عائشة: يارسول الله، فكيف بالعورات؟ فقال:

﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) ﴾ [عبس]

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث حاتم بن أبى صفية عن عبد الله ابن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة بنحوه.

(أخرجه أحمد جـ٦ ص٥٣, ٩٠. والبخارى جـ١١/ ٦٥٢٧. ومسلم جـ ٤ جنة / ٥٦ من حديث عائشة أم المؤمنين).

بعض من يستظلون بظل الله يوم القيامة

ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل إلا ظله**»، وفى رواية: «ظل عرشه»: «**إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يود إليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله، واثنان تحابا فى الله اجتمعا على ذلك، وتفرقا على ذلك، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه**». (أخرجه البخارى (جـ٣/ ٦٦٠) والترمذى (جـ٤/ ٢٣٩١) والنسائى (جـ٨ ص٢٢٢-٢٢٣) وأحمد (جـ٢ ص ٤٣٩).

* * *

بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين

روى من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأنى بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رءوسهم ويقولون: الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن».

وله شاهد من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُوْلَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)﴾ [الأنبياء].

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا بسنده إلى إبراهيم بن عيسى اليشكرى بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره تلقاه ملكان أحدهما معه ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة فيه شراب، فإذا خرج من قبره خلط الملك البرد بالمسك فرشه عليه، وصب له الآخر شربة فيناوله إياها فيشربها فلا يظمأ بعدها أبدًا حتى يدخل الجنة ا. هـ، وأما الأشقياء، والعياذ بالله

فقال الله تعالى:

﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٧) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي

وبينك بعد المشرقين فبئس القرين (٣٨) ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون (٣٩) ﴾ [الزخرف].

وأن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه ويلزمه فلا يفارقه حتى يرمى بهما فى النار، قال تعالى :

﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد (٢١) ﴾ [ق].

أى ملك يسوقه إلى المحشر، وآخر يشهد عليه بأعماله، وهذا عام فى الأبرار والفجار، وكل بحسبه :

قال تعالى : ﴿ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (٢٢) ﴾ [ق] أى قوى.

قال تعالى: ﴿ ألقيا في جهنم كل كفار عنيد (٢٤) مناع للخير معتد مريب (٢٥) الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد (٢٦) قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد (٢٧) قال لا تختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد (٢٨) ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد (٢٩) يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد (٣٠) ﴾ [ق].

* * *

بعض جزاء المتكبرين يوم القيامة

روى الإمام أحمد بسنده إلى عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر (النمل) فى صور الناس يعلوهم كل شىء من الصغار حتى يدخلوا سجنًا فى جهنم يقال له : بولس فتعلوهم نار الأنيار فيسقون من طين الخبال عصارة أهل النار**» .

وأخرجه أحمد (جـ٢ ص ١٧٩ ، والترمذى جـ٤/ ٤٩٢) كلاهما عن عمرو ابن شعيب عن أمية عن جده وقال: هذا حديث صحيح.

ورواه الترمذى والنسائى جميعًا عن سويد بن نصر عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن عجلان به، وقال الترمذى حسن.

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب أهوال القيامة بسنده إلي عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ كان فى بعض أسفاره، وقد تقارب بين أصحابه السير فرفع بهاتين الآيتين صوته:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ ﴾ [الحج].

فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطى وعلموا أنه عنده قول يقوله، فلما باتوا حوله قال : «**أتدرون أى يوم ذاك؟ يوم ينادى آدم ربه ابعث بعث النار، قال:**

يارب ، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد فى الجنة، قال: فأبلس أصحابه حتى ما أبدوا بضاحكة، فلما رأى ذلك قال: "اعملوا وأبشروا فوالذى نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين ماكانتا مع شيء قط إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بنى آدم وبنى إبليس : قال : فسرى عنهم، ثم قال : اعملوا وأبشروا فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير، والرقعة فى ذراع الدابة»[1] ا. هـ.

فإذا قام الناس من قبورهم وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التى فارقوها، قد دكت جبالها، وزالت تلالها، وتغيرت أحوالها، وانقطعت أنهارها ، وبادت أشجارها، وسجرت بحارها، وتساوت مهادها ورُباها، وخربت مدائنها وقراها، وقد زلزلت زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها، وقال الإنسان مالها ، وكذلك السموات قد بدلت، ونجومها انكدرت وانتشرت ، ونواحيها قد تشققت، وأرجاؤها قد تفطرت، والملائكة على أرجائها قد أحدقت، وشمسها وقمرها مكسوفان، بل مخسوفان، وفى مكان واحد مجموعان ثم يكوران بعد ذلك، ثم يلقيان فى النيران قال أبو بكر بن عباس: قال ابن عباس: يخرجون فينظرون إلى الأرض غير الأرض التى عهدوا، وإلى الناس غير الناس الذين عهدوا ، قال: ثم تمثل ابن عباس بقول الشاعر:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التى كنت أعرف

---

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذى (جـ٥ / ٣١٦٨ ، ٣١٦٩) وأحمد.

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) ﴾ [إبراهيم].

وقال تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) ﴾ [الحاقة].

وقال تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) ﴾ [التكوير].

وقال تعالى: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (١) ﴾ [الانفطار].

وثبت فى الصحيحين من حديث أبى حازم عن سهل بن سعيد عن النبى ﷺ أنه قال: «**يحشر الناس يوم القيامة على أرض عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لأحد**».

(أخرجه البخارى جـ١١/ ٦٥٢١) ومسلم (جـ٤ - منافقين /٢٨) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

وروى أحمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) ﴾ [إبراهيم]،

ثم قالت أين الناس يومئذ يارسول الله؟ قال: «**هم على متن جهنم**». (المسند جـ٦ ص١١٧).

طول يوم القيامة

قال الله تعالى: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ [الحج].

وقال تعالى: ﴿ سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذى المعارج * تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبراً جميلاً إنهم يرونه بعيداً * ونراه قريباً ﴾ [المعارج: ١ :٧].

قيل في هذا اليوم نزول الأمر من السماء إلى الأرض قال الحليمى: فالملك يقطع هذه المسافة فى بعض يوم، ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا فى مقدار خمسين ألف سنة، قال وليس هذا من تقدير يوم القيامة.

والثانى أن المراد بذلك مدة الدنيا روى عن مجاهد.

والثالث: المراد بذلك فصل مابين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظى، وهو غريب.

الرابع: أن المراد بذلك يوم القيامة وهو عن ابن عباس.

روى ابن أبى الدنيا بسنده أبى زيد الرشد قال: يقوم الناس يوم القيامة أربعين ألف سنة، ويقضى بينهم فى مقدار عشرة آلاف سنة.

وروى الكلبى في تفسيره عن أبى صالح عن ابن عباس قال: لو ولى محاسبة العباد غير الله تعالى لم يفرغ فى خمسين ألف سنة.

قال البيهقي: وفيما ذكر حماد بن زيد عن أبى أيوب قال: قال الحسن: ماظنك بيوم قاموا على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكله، ولم يشربوا فيها شربة، حتى تقطعت أعناقهم واحترقت أعناقهم جوعًا، ثم انصرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية حرها واشتد نضجها.

يوم القيامة أخف على المؤمن من أداء صلاة مكتوبة

روى ابن جرير بسنده إلى أبى سعيد الخدرى أنه أى رسول الله ﷺ قال: «أخبرنى من يقوى على القيام الذى قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [المطففين]

فقال ﷺ: «يخفف على المؤمن حتى يكون كالصلاة المكتوبة».

بعض ما أعد من العذاب لمانعى الزكاة

روى أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من صاحب كنز لا يؤدى حقه إلا جعل صفائح يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

وقد روى الإمام أبو داود من حديث شعبة، والنسائى من حديث أبى عروبة كلاهما عن قتادة عن ابن عمر الفدانى عن أبي هريرة سمعت رسول الله

ﷺ يقول: «من كانت له إبل لا يعطي حقها فى نجدها ورسلها - يعنى فى عسرها ويسرها- فإنها تأتى يوم القيامة كأغذ ما كانت وأسمنه، وأكثره وآشره، حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه بأحفافها، فإذا جاوزته أخراها أعيدت أولاها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين الناس ويرى سبيله ، وإذا كانت له بقر لا يعطى حقها فى نجدها ورسلها فإنها تأتى يوم القيامة أغذ ما كانت، وأسمنه وأكثره وآشره، ثم يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها ليس فيها كقصاء ولا عطباء، إذا جاوزته أخراها أعيدت عليه أولاها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله، وإذا كانت له غنم لا يعطى حقها فى نجدتها ورسلها فإنها تأتى يوم القيامة كأغذ ما كانت ، وأكبره آشره وأسمنه، حتى يبطح لها بقاع قرقر فتطؤه كل ذات ظلف بظلفها، وتنطحه كل ذات قرن بقرنها إذا جاوزت أخراها أعيدت عليه أولاها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس فيرى سبيله».
أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٤٩٠) والنسائى (جـ٥ صض ١٢-١٣).

قال البيهقي هذا لا يحتمل إلا تقدير ذلك اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدون، والله أعلم.

وقوله: نجدها ورسلها: فى ضيقها ويسرها.

والقاع: الأرض المستوية المطمئنة.

(القرقر) من القيعان الأملس الذى ليس فيه شجر ولا حجارة.

❊ ❊ ❊

الشفاعة هي المقام المحمود

قال الله تعالى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) ﴾ [الإسراء].

قال البخاري: حدثنا على بن عباس حدثنا شعيب بن أبى حمزة عن محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يسمع النداء: "اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة**».

(أخرجه البخارى (جـ٢/ ٦١٤) وأبو داود (جـ١/ ٥٢٩) والنسائى (جـ٢ ص ٢٧-٢٨) وابن ماجة (جـ١/ ٧٢٢) والترمذى (جـ١/ ٢١١) وأحمد (جـ٣ ص ٣٥٤).

وثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث جابر ، وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل فأعطيت الشفاعة- وكان النبى يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة**».

(أخرجه البخارى (جـ١/ ٢٣٥) ومسلم (جـ١- مساجد/ ٣).

* * *

الرسول ﷺ سيد ولد آدم
يوم القيامة

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع ، وأول مشفع**».

(مسلم جـ٤- فضائل/ ٣) وأبو داود (جـ٤/ ٤٦٧٣) وأحمد جـ٢ص ٥٤٠).

الرسول ﷺ إمام الأنبياء
يوم القيامة

روى أحمد بسنده إلى أبى هريرة رضي الله عنه قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة، ثم قال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الهم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون إلى ما أنتم فيه وما قد بلغكم؟**

ألا تنظرون من يشفع لنا إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا،

فيقـول آدم : إن ربى قد غضب اليوم غـضبًا لم يغضب قبله مـثله ، ولن يغضب بعـده مثله، وإنه نهـانى عن الشجـرة فعـصيـت ، نفسى نفـسى نفسى، اذهبـوا إلى غيـرى، اذهبوا إلى نوح، فيـأتون نوحًا فيقـولون : يانوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وسمـاك الله عبدًا شكورًا فـاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فـيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول نوح : إن ربى قـد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قـبله مثله، ولن يغضب بعـده مثله ، وإنه كـانت لى دعوة فـدعوت بهـا على قومى، نفـسى نفسى نفـسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى إبراهيم، فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبى الله، وخليله من أهل الأرض، ألا ترى ما نحن فـيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فـيقول: إن ربى غضب اليـوم غضـبًا لم يغضب قـبله مثله، ولن يغـضب بعده مـثله، وذكر كذباته[(١)] ، نفـسى نفسى نفـسى، اذهبوا إلى مـوسى، فيـأتون موسى فـيقـولون: يا موسى، أنت رسول الله، اصطفاك الله برسالاته وتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى مانحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فـيقول لهم موسى: إن ربى قد غـضب اليوم غضـبًا لم يغضب قـبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنى قتلت نفسًا لم أومر بقتلها، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيـرى، اذهبوا إلى عـيسى، فيـأتون عيـسى فيقـولون : ياعيسـى ، أنت رسول الله وكلمـته ألقاهـا إلى مريم وروح منه، قـال: هكذا هو ، وكلمت الناس فى المـهد، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيـقول لهم عيسى : إن ربى قـد غضب اليوم غضـبًا لم يغضب قـبله مثله، ولن يغضب بعـده مثله، ولم يذكـر ذنبًا، اذهبوا إلى غـيرى: اذهبوا إلى مـحمد، فـيأتون

---

(١) وهى من المعاريض المباحة.

فيقولون: يامحمد، أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى مانحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟

فأقوم فآتى تحت العرش فأقع ساجدًا لربى عز وجل ثم يفتح الله على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه مالم يفتح على أحد قبلى ، فيقول : يا محمد ارفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع فأقول: يارب أمتى أمتى، يارب أمتى ، يارب أمتى، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب، ثم قال والذى نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر، وكما بين مكة وبصرى».

(البخارى جـ٦/ ٣٣٤٠) ومسلم (جـ١- إيمان/ ٣٢٧) وأحمد (جـ٢ ص ٣٦٨) والترمذى (جـ٤/ ٢٣٤٣).

❋ ❋ ❋

حوض النبى ﷺ

روى البخارى بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن قدر حوض كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»** وكذا رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب رضي الله عنه.

(أخرجه البخارى جـ١١/ ٦٥٨٠) ومسلم (جـ٤ فضائل / ٣٩).

وعنه أيضا بسنده إلى أنس رضي الله عنه: قال: **«ليردن علىّ ناس من أصحاب الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول: أصحابى فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك»**.

أخرجه البخارى (جـ١١/ ٦٥٨٢) ومسلم (جـ٤- فضائل / ٤٠) من حديث أنس بن مالك.

الكوثر نهر فى الجنة
أعطيه رسول الله ﷺ

روى أحمد بسنده إلى أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءه فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسمًا، إما قال لهم وأما قالوا له: لم ضحكت يارسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«إنه أنزلت على آنفًا سورة، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر»** حتى ختمها، ثم قال: **«هل تدرون ما الكوثر»**؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: **«هو نهر أعطانيه ربى عز وجل فى الجنة، عليه خير كثير، ترد عليه أمتى يوم القيامة، آنيته كعدد**

الكواكب، يختلج العبد منهم فأقول : يارب إنه من أمتى ، فيقال لى : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك».

(صحيح أخرجه أحمد جـ٣ ص ١٠٢, ٢٨١) ومسلم (جـ١-صلاة/ ٥٣) وأبو داود (جـ٤/ ٤٧٤٧).

خشية الرسول ﷺ على أمته من التنافس فى الدنيا

روى البخارى بسنده إلى عقبة بن عامر أن رسول الله ص خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر فقال: "إنى فرط لكم على الحوض، وأنا شهيد عليكم، وإنى والله لأنظر إلى حوضى الآن، وإنى أعطيت مفاتيح خزائن، أو مفاتيح الأرض، وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخاف عليكم أن تنامشوا فيها. (أخرجه البخارى جـ١١/ ٦٥٩٠) ومسلم (جـ٤-فضائل/ ٣١) وأحمد (جـ٤ ص ١٤٩).

* * *

مجيء الرب تعالى كما يشاء يوم القيامة لفصل القضاء

ذكر في حديث الصور أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعدما يسأل آدم في ذلك فمن بعده، فكل يقول: لست بصاحب ذاكم ، حتى ينتهي الأمر إليه، صلوات الله وسلامه عليه، فيشفع عند ذلك في ذلك، ثم يرجع فيقف في مقامه الأول، فحينئذ تنشق السماوات بغمام النور وتنزل الملائكة تنزيلاً، فينزل أهل السماء الدنيا، وهم قدر أهل الأرض من الجن والإنس، فيحيطون بهم دائرة، ثم تنشق السماء الثانية وتنزل ملائكتها، وهم قدر أهل الأرض، فيحيطون بهم دائرة،

ثم كذلك السماء الثالثة ، والرابعة ، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فكل أهل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة، ثم تنزل الملائكة الكروبيون، وحملة العرش المقربون، ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم، يقولون: سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان الحي الذي لايموت ، سبحان الذي يميت الخلائق ولايموت ، سبوح قدوس ، سبحان ربنا الأعلى، رب الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى، يميت الخلائق ولايموت.

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا في الأهوال بسنده إلى ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد في سعتها كذا وكذا، وجمع الخلائق في صعيد واحد ، جنهم وإنسهم، فإذا كان كذلك قبضت هذه

السماء الدنيا عن أهلها فنثروا على وجه الأرض، ولأهل هذه السماء الدنيا وحدهم أكثر من جميع أهل الأرض جنهم وإنسهم الضعف ، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم ويقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون: سبحان ربنا ، ليس فينا وهو آت،

ثم يقبض السماء الثانية ، وأهل السماء الثانية أكثر من أهل هذه السماء الدنيا ومن جميع أهل الأرض بالضعف، فإذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض ويقولون لهم: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون: سبحان ربنا، ليس فينا وهو آت ، ثم يقبض السموات سماء سماء كلما قبضت سماء كانت أكثر من أهل السموات التى تحتها ومن جميع أهل الأرض، جنهم وإنسهم، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض ويقولون لهم مثل ذلك، حتى تقبض السماء السابقة ولأهلها وحدهم أكثر من أهل ست سماوات ومن أهل الأرض بالضعف، ويجىء الله تعالى فيهم والأمم جثى صفوف، فينادى مناد: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الحمادون لله على كل حال، فيقومون فيسرحون إلى الجنة.

ثم ينادى ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم ليقوم الذين ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** (١٦) ﴾ [السجدة]، فيقومون فيسمعون إلى الجنة.

قال: ثم ينادى ثالثة: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانوا:

﴿ **رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ**

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) ﴾ [النور]، فيقومون فيسرحون إلى الجنة.

فإذا لم يبق أحد من هؤلاء الثلاثة خرج عنق من النار فأشرف على الخلائق له عينان بصيرتان ولسان فصيح، فيقول: إنى وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيحبس بهم فى جهنم، ثم يخرج الثانية فيقول: إنى وكلت بمن آذى الله ورسوله، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيحبس بهم فى جهنم، ثم يخرج الثالثة فيقول: إنى وكلت بأصحاب التصاوير فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم.

قال: فإذا أخذ هؤلاء وهؤلاء نشرت الصحف ووضعت الموازين ووعيت الخلائق للحساب، وقد قال الله تعالى:

﴿ **كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣)** ﴾ [الفجر].

وقال تعالى: ﴿ **هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلي الله ترجع الأمور** ﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿ **وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ (٦٩)** ﴾ [الزمر]

وقال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً (٢٥) الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦)** ﴾ [الفرقان].

وثبت فى صحيح البخارى من حديث الأزهرى عن أبى سلمة

وعبدالرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة قام الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشًا بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أصعق فأفاق قبلى أم جوزى بصعقة الطور**»[1] فقوله أم جوزى بصعقة الطور يدل على أن هذا الصعق الذى يحصل للناس يوم القيامة سببه تجلى الرب تعالى لعباده لفصل القضاء، فيصعق الناس من العظمة والجلال، كما صعق موسى يوم الطور حين سأله الرؤية،

﴿ **فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)** ﴾ [الأعراف]

فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس إما أن يكون جوزى بتلك الصعقة الأولى، فما صعق عند هذا التجلى، وإما أن يكون صعق أخف من غيره فأفاق قبل الناس كلهم، والله أعلم.

وقد ورد فى بعض الأحاديث أن المؤمنين يرون الله فى عرصات (ساحات) القيامة، كما ثبت فى الصحيحين واللفظ للبخارى من طريق بشر بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون فى رؤيته**».

وفى رواية البخارى «**إنكم سترون ربكم عيانًا**» وجاء أنهم يسجدون له تعالى، كما روى ابن ماجه بسنده إلى أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يوم القيامة أذن لأمة محمد ﷺ بالسجود، فيسجدون طويلاً، ثم يقول: ارفعوا رءوسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار**».

---

(١) البخارى (جـ٦/ ٣٣٩٨) ومسلم (جـ٤- فضائل / ١٥٩).

وروى الإمام أحمد من حـديث عبد الله بن محمد بن عـقيل عن جابر بن عبد الله أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهرًا ليسمع منه حديثًا بلغه عنه، فلما سأله عنه قال أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة**» - أو قال العباد- «**عراةً غرلاً بهمًا**»! قلنا: وما بهمًا؟ قال: «**ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصـوت يسمعه من بعد كما يسـمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغى لأحد مـن أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضـيت له منه، ولا ينبغى لأحد من أهل الجـنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقـضيه منه حـتى اللطمة**» قال: قلنا: وكيف وإنا يُأتى إلى الله بهما؟ قال: «**بالحسنات والسيئات**».

وفى صـحـيح مـسلم عن أبـى ذر عن النبى ﷺ فى الحـديث الإلهى الطويل: «**ياعبادى إنما هى أعمالكم أحصيهـا لكم، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**». (أخرجه مسلم (جـ٤-بر/ ٥٥).

وقد قـال الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥)**﴾ [هود]

ثم ذكر ما أعده للأشقياء وما وعد به السعداء.

وقال تعـالى: ﴿**رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨)**﴾ [النبأ].

وثبت فى الصحيح: ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل.

* * *

كلام الرب تعالى مع الأنبياء

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١٠٩) ﴾ [المائدة].

وقال تعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (٧) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (٩) ﴾ [الأعراف].

وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾ [الحجر]

أول من يدعى يوم القيامة آدم
عليه السلام

روى البخارى بسنده عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك**».

وأخرجه البخارى (جـ١١/ ٥٩, ٦٢) عن أبى هريرة.

* * *

كلام الرب سبحانه وتعالى مع نوح عليه السلام وسؤاله إياه عن البلاغ

قال تعالى:

﴿ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف]

وروى أحمد بسنده إلى أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، أو ما أتانا من أحد، قال: فيقال لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، قال: فذلك قوله تعالى:**

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة].

قال: الوسط العدل، قال رسول الله ﷺ: **«فتدعون فتشهدون له بالبلاغ، قال: ثم أشهد عليكم»**.

وهكذا رواه البخارى والترمذى والنسائى من طرق عن الأعمش به، وقال الترمذى حسن صحيح.

* * *

شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم
دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

ومضمون هذا أن هذه الأمة يوم القيامة تكون عدولاً عند سائر الأمم، ولهذا يستشهد بهم الأنبياء على أممهم ، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم.

وفى حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة أن رسول الله ﷺ قال: «**إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها فأكرمها على الله سبحانه وتعالى**».

تشريف إبراهيم الخليل عليه السلام
يوم القيامة على رءوس الأشهاد

قال تعالى:

﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢) ﴾ [النحل]

وروى البخارى: حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قام فينا النبى ﷺ فقال: «**إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً**»، ثم تلا قوله تعالى:

﴿ **يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)** ﴾ [الأنبياء].

«وأن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل، عليه السلام ، وإنه يُؤتى برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يارب أصحابى، فيقول الله: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: "وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم» ، إلى قوله : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)﴾ [المائدة] قال : «إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم» .

* * *

ذكر موسى عليه السلام وشرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته وذكر عيسى عليه الصلاة والسلام وكلام الرب معه يوم القيامة

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) ﴾ [المائدة].

وهذا السؤال على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب فيتبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة ومن قائلها كما يتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئًا من الألوهية حيث يقول الله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (٤٠) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ (٤١) ﴾ [سبأ]

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨) فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩)﴾ [الفرقان].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ (٢٨) فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ (٢٩) هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٣٠)﴾ [يونس].

مقام رسول الله ﷺ عند الله يوم القيامة لا يدانيه مقام

المقام المحمود للرسول ﷺ يوم القيامة لا يساويه ولا يدانيه أحد ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين من الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه وعلى سائر النبيين.

* * *

من اصدارات المؤلف

١ - الفاروق عمر .

٢ - عمر بن عبد العزيز ـ تحقيق .

٣ - صلاح الدين الأيوبى ـ تحقيق .

٤ - مجموعة العباسى فى الأعشاب ـ تحقيق .

٥ - الدولة الأموية .

٦ - الدولة العباسية .

٧ - الدولة العثمانية .

٨ - قصص القرآن .

٩ - قصص نوادر ظرفاء العرب .

١٠ - وصايا قيمة من القرآن والسنة .

١١ - زوجات النبى ﷺ .

١٢ - السيدتان زينب ونفيسة .

١٣ - العلاج القرآنى للمس الشيطان .

١٤ - علاج السحر وأخطاء المعالجين .

١٥ - عودة إلى طب الأعشاب .

١٦ - الإسراء والمعراج لابن كثير ـ تحقيق .

١٧ - مثلث برمودا .

١٨ - قصص الأنبياء لابن كثير ـ تحقيق .

١٩ - فتن إبليس .

٢٠ - نساء فى النار ونساء فى الجنة .

٢١ - أركان الإسلام والأسرة .

٢٢ - رجال ونساء أهل بيت النبوة .

٢٣ - السيرة النبوية للأطفال .

٢٤ - قصص الأنبياء للأطفال (٢٢ جزء) .

٢٥ - (٢٠ قصة) من أخبار الفتح الإسلامى .

٢٦ - قصص ونوادر ظرفاء العرب .

٢٧ - (٦٥ قصة) من أخبار الفصحاء والظرفاء .

٢٨ - بكاء العمرين .

وغيرها ،،،،

* * *

الفهرس

* * *